النعمة والنعيم في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

Grace and bliss in the Holy Quran (objective study)

الدكتور : فهد بن علي العندس[1]

(1)أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى محاولة الوقوف على آيات النعمة والنعيم في القرآن الكريم واستقرائها وبيان آراء أهل العلم من المفسرين فيها، كدراسة موضوعية، من أجل الوقوف على مظاهر النعمة والنعيم في القرآن الكريم، وبيان ما أعده الله –سبحانه وتعالى- من النعم لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة، وأتبع الباحث المنهج الموضوعي، والاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتحليلي للآيات القرآنية التي تتناول النعمة والنعيم، وبيان ما احتوت عليه الآيات القرآنية من مظاهر النعمة، ومن ثمَّ النعيم في القرآن الكريم، واستنتج الباحث نتائج من أهمها: أن النعمة والنعيم لفظان مترادفان، والعلاقة بينهم علاقة كلية، والنعيم في الدنيا على ثلاثة أشكال وينالها المؤمن والكافر، وأن نعيم الآخرة ليس كنعيم الدنيا، والتشابه بينهم في الأسماء فقط، وأن رؤية الله-عز وجل-في الآخرة واقعة لأهل الجنة كما أخبر المصطفى-صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: النعمة- النعيم- الدنيوي- الأخروي- إطلاقات.

Abstract

This research aims to try to find out the verses of grace and bliss in the Noble Qur'an and to extrapolate them, and to explain the opinions of scholars among the commentators on them. As an objective study, In order to find out the manifestations of grace and bliss in the Holy Quran, And a statement of the blessings that God has prepared for His righteous servants in this world and the hereafter.

The researcher followed the objective method, using the inductive and analytical method of the Qur'anic verses that deal with grace and bliss, and explaining what the Qur'anic verses contained in the manifestations of grace, and then bliss in the Holy Qur'an,

The researcher concluded some of the most important results: that grace and bliss are synonymous words, and the relationship between them is a holistic one, and bliss in this world is of three forms that are attained by the believer and the infidel.

That the bliss of the Hereafter is not the same as the bliss of the world, and the similarity between them is in names only, and that seeing God in the Hereafter happens to the people of Paradise as the Chosen One told us.

Key words: grace - bliss - earthly - eschatological - releases.

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن الله قد أنعم علينا بنعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وحق علينا أن نؤدي شكر هذه النعم؛ حتى نحفظها على أنفسنا في الدنيا، ونفوز بنعيمه في الآخرة، فلقد أعد الله لعباده فيها ما لا يخطر على قلب بشر، وأخبرنا بذلك في كتابه العزيز، لذا جعلت بحثي تحت عنوان **" النعمة والنعيم في القرآن الكريم- دراسة موضوعية"** أبين فيه أهمية شكر المنُعم على نعمه؛ حتى يتمتع بها المرء في الدنيا والآخرة، وأن النعيم الحقيقي هو نعيم الآخرة؛ نعيم يبقى ولا يفنى، ويزيد ولا ينقص، وأن نعيم الدنيا مهما كثر فهو إلى زوال، فيجب على المرء أن يحفظ نعم الله عليه بشكره، وحمده، فكثرة الذنوب والمعاصي تزيل هذه النعم.

أهمية الموضوع وسبب اختياري له:

تأتي أهمية الموضوع وسبب اختياري له في النقاط التالية:

-بيان أثر الطاعة على بقاء النعم وزيادتها.

- أثر الذنوب والمعاصي في زوال النعم.

- الفرق بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة.

- بيان ما أعده الله سبحانه وتعالى من النعم لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى محاولة الوقوف على آيات النعمة والنعيم في القرآن الكريم واستقرائها وبيان آراء أهل العلم من المفسرين فيها، كدراسة موضوعية، من أجل الوقوف على مظاهر النعمة والنعيم في القرآن الكريم، وبيان ما أعده الله –سبحانه وتعالى- من النعم لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة.

منهج البحث:

وأمَّا عن المنهج المتبع في فقد اقتضت طبيعة البحث على أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الموضوعي، والاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتحليلي للآيات القرآنية التي تتناول النعمة والنعيم، وبيان ما احتوت عليه الآيات القرآنية من مظاهر النعمة، ومن ثمَّ النعيم في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

-مفهوم النعمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف -دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي" للدكتور: عبد المجيد بن مسعود. وهذا خاص بالمصطلح والتفسير الموضوعي، وهذا الموضوع، يختلف عنه فهو يعالج الإطلاقات وذكر نعيم أهل الدنيا ونعيم أهل الآخرة.

- النعمة بين الدوام والزوال -دراسة قرآنية موضوعية-"للطالب: رائد محمد أحمد

وهذا يعالج حصول النعمة وزوالها وهذا البحث يختلف عنه.

ISSN : 2410-1818

- الصورة الفنية في عرض مشاهد النعيم والعذاب في القرآن الكريم" للطالب: عبد الغفار بن نعيمة. وهذا النوع واضح من عنوانه أن يختلف عن بحثنا هذا.

تقسيمات البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وقد اشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة للموضوع، والمنهج المتبع في الدراسة.

التمهيد: مفهوم النعمة، وفيه مطلبان:

المبحث الأول: إطلاقات النعمة والنعيم في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإطلاقات اللفظية.

المطلب الثاني: الإطلاقات المعنوية.

المبحث الثاني: النعيم الدنيوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أشكال وأنواع النعمة في الدنيا.

المطلب الثاني: علاقة النعمة بالإيمان.

المطلب الثالث: أسباب زوال النعيم الدنيوي.

المبحث الثالث: حصول النعيم الأخروي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حصول نعيم القبر.

المطلب الثاني: نعيم الجنة في الآخرة.

المطلب الثالث: رؤية الله عز وجل في الآخرة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

التمهيد، وفيه: مفهوم النعمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم النعمة والنعيم.

أولًا النعمة في اللغة:

النعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش. يقال: لله تعالى عليه نعمة. والنعمة: المنة، وكذا النعماء. والنعمة: التنعم وطيب العيش(1).

في نعم لغات: نعم كعلم، ونعم بكسرتين، ونعم بكسر النون وسكون العين، ونعم بفتح النون وسكون العين. ويقال: إن فعلت كذا فبها ونعمت، بتاء ساكنة وقفاً ووصلا أي: نعمت الخصلة.

والنعمة: النضرة والعيش والغنى، وقيل: الحسن والرونق .

ثانيا: النعمة والنعيم والنعمى: الخفض والدعة، والمال. وجمع النعمة: نعم، وأنعم. والتنعم: الترفه. والاسم النعمة، وقد نعم بالكسر ينعم وينعم.

ونعمه تنعيما: جعله في نعمة ولين عيش. وطعام ناعم، وجارية ناعمة ومناعمة ومناعمة ومنعمة: حسنة العيش والغذاء.

وقيل: النعمة، والنعمى بالضم، والنعماء بالفتح والمد: اليد البيضاء الصالحة، والجمع: أنعم ونعم ونعمات. وأنعمها الله عليه، وأنعم بها(2).

ويقال: نعمة بفتح النون، وقد جاء في القرآن كذلك؛ قال الله تعالى: {ونَعمة كانوا فيها فاكهين} [الدخان: 27]، وقال تعالى: {وذرني والمكذبين أولي النَّعمة} [المزمل:11]، والغالب في نعمة الخير أن تكون بالكسر؛ والنَّعمة بالفتح: التنعم من غير شكر، كما سبق في الآيات السابقات(3).

المطلب الثاني: النعمة اصطلاحًا: تأتي النعمة لمعان متعددة منها:

1- نعم: كلمة مستوفية لجميع المدح، كما أن "بئس" كلمة مستوفية لجميع الذم، فإذا وليهما اسم جنس ليس فيه ألف ولام انتصب، تقول بئس رجلا زيد ونعم صديقاً أنت على التمييز. وهما فعلان ماضيان، لا يتصرفان لأنهما أزيلا عن موضعهما، فنعم منقول من قولك: نعم فلان: إذا أصاب نعمة، وبئس منقول من قولك بئس فلان: إذا أصاب بؤسا، فنقلا إلى المدح والذم فشابها الحروف فلم يتصرفا.

---

(1) معجم مقايس اللغة(5: 357)، ولسان العرب(12: 579)..

(2) بصائر ذوي التمييز (1: 1495).

(3) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين(4: 127).

ISSN : 2410-1818

2-حسن الحال والمال، وما وهبه الله من رزق ومال وغيرهما، وخير يصل إلى المرء في دينه أو دنياه وعكسها نقمة أو بؤس(4).

ثانيًا: النعيم: النعيم هو: حسن الحال وراحة البال، وما يُتلذذ به في الدنيا من الصحة والفراغ، والأمن والمطعم والمشرب(5).

العلاقة بين النعيم والنعمة:

العلاقة بين النعمة والنعيم هي علاقة الجزء بالكل، فالنعيم يشمل كل النعم وليس العكس، قال تعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر، الآية: 8]، فنعم الدنيا فانية، ونعيم الآخرة باقٍ، لا يفنى أبدًا. والله أعلم

المبحث الأول: الإطلاقات اللفظية والمعنوية للقاء الله في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإطلاقات اللفظية.

ورد لفظ نعمة ونعيم في القرآن الكريم بصيغ مختلفة وباشتقاقات متعددة، وذلك على النحو التالي:

أولا : صيغة المصدر:

1-: على وزن فعلة، نحو جلسة ومرية، وقد ورد (50) خمسين مرة. أكتفي بذكر بعضا، منها:

قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[البقرة:40] وفي آية [البقرة:122] من السورة نفسها.

قال مقاتل : يعني أجدادهم ، فكانت النعمة:

حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم، المن والسلوى ، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس ، وجعل لهم عمودا من، نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر ، وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر، وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شيء ، فدلهم على صنعه ليوحدوه عز وجل.

وأوفوا بعهدي، يعني اليهود ، وذلك أن الله عز وجل عهد إليهم في التوراة أن

يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -وبالنبيين والكتاب(6).

---

(4) سيأتي في الإطلاقات اللفظية والمعنوية.

(5) تاج العروس(14: 236).

(6) تفسير مقاتل (1: 44).

ISSN : 2410-1818

وقوله تعالى: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ }[آل عمران:171].

يعني: بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ورودهم عليه {وفضل، وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه[7].

وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيم}[الأنفال:53].

يقول تعالى ذكره : وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم ، بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم، بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم إياه ، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم، كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا[8] .

وقال الله تعالى: {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّار}[إبراهيم:34]

يعدد تعالى نعمه على خلقه، بأن خلق لهم السماوات سقفا محفوظًا والأرض فراشًا، وأنزل من السماء ماء فأخرج به أزواجا من نبات شتى، ما بين ثمار وزروع، مختلفة الألوان والأشكال، والطعوم والروائح والمنافع، وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر، رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع، ثم يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها، كما قال طلق بن حبيب، رحمه الله: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وامسُوا توابين[9] .

{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُون}[النحل:53]

وقال الله تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا }[النحل:83].

---

(7) تفسير الطبري(6: 238).

(8) المصدر السابق(11: 233).

(9) تفسير ابن كثير(4: 511).

ISSN : 2410-1818

أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره[10] .

وقال جل وعلا: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ}[لقمان:20].

يقول تعالى ذكره : {ألم تروا} أيها الناس {أن الله سخر لكم ما في السموات} من شمس وقمر ونجم وسحاب {وما في الأرض} من دابة ، وشجر ، وماء ، وبحر ، وفلك ، وغير ذلك من المنافع ، يجري ذلك كله لمنافعكم ، ومصالحكم ، لغذائكم ، وأقواتكم ، وأرزاقكم ، وملاذكم ، تتمتعون ببعض ذلك كله ، وتنتفعون بجميعه ، {وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة}.

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين : (وأسبغ عليكم نعمة) على الواحدة[11] ووجهوا معناها إلى أنه الإسلام ، أو إلى أنها شهادة أن لا إله إلا الله . وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : {نعمه} ، على الجمع [12] ووجهوا معنى ذلك ، إلى أنها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السماوات والأرض، واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله : {شاكرا لأنعمه} قالوا : فهذا جمع النعم.

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة، ومعنى الجمع، وقد يدخل في الجمع الواحدة [13] .

وقال الله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}[الضُّحى:11].

قال مجاهد: هو العمل الصالح ، يعمله الرجل فيحدث به إخوانه من أَهل ثقاته ليستنّ به ويعمل مثله[14].

---

(10) المصدر السابق(4: 592).

(11) هي قراءة: حمزة، والكسائي وأبو عمرو في رواية. نظر: السبعة لابن ماهد(ص: 513)، والنشر لابن الجزري (1: 292).

(12) وهي قراءة: نافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر المدني. ينظر: المصدر السابق .

(13) تفسير الطبري(18: 566).

(14) تفسير مجاهد(ص: 511)

ISSN : 2410-1818

قال ابن كثير: أي: وكما كنت عائلا فقيرا فأغناك الله، فحدث بنعمة الله عليك[15] كما جاء في الدعاء المأثور النبوي: "**(واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها، قابليها، وأتمها علينا)**[16] .

2- مصدر على صيغة أفعل نحو أبحر وأملج، وقد ورد في القرآن الكريم آيتان فقط، وهي:
قوله تعالى: { فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ }[النحل:112]
قال مقاتل: أي: حين لم يوحدوه، وقد جعل الله لهم الرزق، والأمن في الجاهلية[17].

وقال ابن جرير: يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها.

قال: واختلف أهل العربية في واحد " الأنعم "، فقال بعض نحويي البصرة: جمع النعمة على أنعم، كما قال الله: {حتى إذا بلغ أشده} ، فزعم أنه جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم، وقال: يقال: أيام طعم ونعم: أي نعيم، قال: فيجوز أن يكون معناها: فكفرت بنعيم الله لها ... وكان بعض أهل الكوفة يقول: أنعم: جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، وضراء وأضر[18].

قال القرطبي: الانعم: جمع النعمة، كالأشد جمع الشدة. وقيل: جمع نعمى، مثل بؤسى وأبؤس. وهذا الكفران تكذيب بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (فَأَذاقَهَا اللَّهُ) أي أذاق أهلها. (لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) سماه لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس[19].

وقوله تعالى: {شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[النحل:121] .

يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم خليل الله كان معلم خير يأتم به أهل الهدى {قانتا} يقول: مطيعا لله {حنيفا} يقول: مستقيما على دين الإسلام، {ولم يك من المشركين} يقول: ولم يك يشرك بالله شيئا، فيكون من أولياء أهل الشرك به.

---

(15) تفسير ابن كثير(8: 427).

(16) أخرجه الحاكم في المستدرك (1: 397 رقم 977) والبيهقي في القضاء والقدر (ص: 267 رقم 375) ، والطبراني في المعجم الأوسط (6: 53 رقم 5769). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(17) تفسير مقاتل(2: 240).

(18) تفسير الطبري(14: 385).

(19) تفسير القرطبي(10: 194).

ISSN : 2410-1818

وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم بريء، وأنهم منه براء.

{شاكرا لأنعمه} يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش . {اجتباه} يقول: اصطفاه واختاره لخلته . {وهداه إلى صراط مستقيم} يقول: وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام، لا اليهودية ولا النصرانية[20] .

3- مصدر على وزن فعيل، ونحو قتيل وجريح وجميل وكريم، وقد ورد في القرآن الكريم (15) ستة عشر مرة، (10) إحدى عشرة معرفة بالألف واللام و(5) وخمسة منكرة، أذكر بعضها وهي: أ- المعرَّفة.

قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[المائدة:65].

يقول تعالى ذكره : {ولو أن أهل الكتاب} وهم اليهود والنصارى {آمنوا} بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه واتبعوه وما أنزل عليه {واتقوا} ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه {لكفرنا عنهم سيئاتهم} . يقول : محونا عنهم ذنوبهم , فغطينا عليها ولم نفضحهم بها {ولأدخلناهم جنات النعيم} يقول : ولأدخلناهم بساتين ينعمون فيها في الآخرة[21].

قال ابن سعدي: وهذا من كرمه وجوده، حيث ذكر قبائح أهل الكتاب ومعايبهم وأقوالهم الباطلة، دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، واتقوا المعاصي، لكفر عنهم سيئاتهم ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنات النعيم التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين[22].

وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[يونس:9].

قوله تعالى: {إن الذين آمنوا} أي صدقوا. {وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم} أي يزيدهم هداية، كقوله:" {والذين اهتدوا زادهم هدى} [محمد: 17]. وقيل:" يهديهم ربهم بإيمانهم" إلى مكان

(20) تفسير الطبري(14: 392-393).
(21)تفسير الطبري(8: 561).
(22) تفسير ابن سعدي(ص: 238).

ISSN : 2410-1818

تجري من تحتهم الأنهار. وقال أبو روق: يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة. وقال عطية:" يهديهم" يثيبهم ويجزيهم. وقال مجاهد:" يهديهم ربهم" بالنور على الصراط إلى الجنة، يجعل لهم نورا يمشون به...وقال ابن جريج: يجعل عملهم هاديا لهم. الحسن:" يهديهم" يرحمهم. قوله تعالى: {تجري من تحتهم الأنهار} قيل: في الكلام واو محذوفة، أي وتجري من تحتهم، أي من تحت بساتينهم. وقيل: من تحت أسرتهم، وهذا أحسن في النزهة والفرجة[23].

قال ابن سعدي: { في جنات النعيم } أضافها الله إلى النعيم، لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن وسماع كلامه، والاغتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنغمات المشجيات، والمناظر المفرحات. ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب، والمناكح ونحو ذلك، مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون[24] .

قلت: هذا الإسهام من الشيخ رحمه الله من أجمل ما قرأت، وقد وردت جل آيات النعيم مضافة إلى الجنة، وتفسر بما فسرها الشيخ رحمه الله تعالى، مثل:

الحج:56] والشعراء:85]،و [لقمان:8]، والصافات:43]، و[الواقعة:12]، و[القلم:34]، و[المطفِّفين:24]، و[التكاثر:8].

ب- المنكَّرة.

قال الله تعالى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيم}[التوبة:21].

قال ابن جرير: يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم أنه قد رحمهم من أن يعذبهم وبرضوان منه لهم ، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم. {وجنات} يقول : وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد ، ثابت دائم أبدا لهم[25] .

(23) تفسير القرطبي(8: 312).

(24) تفسير ابن سعدي(ص: 358).

(25) تفسير الطبري((11: 382).

ISSN : 2410-1818

قال ابن سعدي: {لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيم} من كل ما اشتهته الأنفس، وتلذ الأعين، مما لا يعلم وصفه ومقداره إلا الله تعالى، الذي منه أن الله أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ولو اجتمع الخلق في درجة واحدة منها لوسعتهم(26) .

وقال الله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيم}[الطور:17].

قال ابن سعدي: { إن المتقين} لربهم، الذين اتقوا سخطه وعذابه، بفعل أسبابه من امتثال الأوامر واجتناب النواهي. { في جنات} أي: بساتين، قد اكتست رياضها من الأشجار الملتفة، والأنهار المتدفقة، والقصور المحدقة، والمنازل المزخرفة، { ونعيم } [وهذا] شامل لنعيم القلب والروح والبدن، { فاكهين بما آتاهم ربهم } أي: معجبين به، متمتعين على وجه الفرح والسرور بما أعطاهم الله من النعيم الذي لا يمكن وصفه، ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، ووقاهم عذاب الجحيم، فرزقهم المحبوب، ونجاهم من المرهوب، لما فعلوا ما أحبه الله، وجانبوا ما يسخطه ويأباه(27).

وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا}[الإنسان:20]

يخبر تعالى عن أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم، وما أسبغ عليهم من الفضل العميم(28).

قال ابن سعدي: {رأيت نعيما وملكا كبيرا } فتجد الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا يدركه الوصف، ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة، والأنهار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة [المشجية] ما يأخذ بالقلوب، ويفرح النفوس.

وعنده من الزوجات. اللاتي هن في غاية الحسن والإحسان، الجامعات لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سرورا، ولذة وحبورا، وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.

(26) تفسير ابن سعدي(ص: 332).

(27) تفسير ابن سعدي (ص: 814).

(28) تفسير ابن كثير (8: 290).

ISSN : 2410-1818

ثم علاوة ذلك وأعظمه الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين، فسبحان الملك المالك، الحق المبين، الذي لا تنفد خزائنه، ولا يقل خيره، فكما لا نهاية لأوصافه فلا نهاية لبره وإحسانه(29).

وقال تعالى: {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}[المطفّفين:22]. يقول تعالى ذكره : إن الأبرار الذين بروا باتقاء الله ، وأداء فرائضه ، لفي نعيم دائم ، لا يزول يوم القيامة ، وذلك نعيمهم في الجنان(30).

ثانيا: مصدر على وزن فعلاء.

ورد الفظ النعمة على وزن فعلاء، نحو نجلاء، وعفراء، وصفراء، وذلك مرة واحدة.

قال تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ}[هود:10].

يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم بأن الله إذا أذاقه منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط، فلا يرجو ثواب الله، ولا يخطر بباله أن الله سيردها أو مثلها، أو خيرا منها عليه. وأنه إذا أذاقه رحمة من بعد ضراء مسته، أنه يفرح ويبطر، ويظن أنه سيدوم له ذلك الخير(31).

ثالثا: صيغة الفعل الماضي:

وقد ورد لفظ النعمة في القرآن الكريم على وزن الفعل الماضي(12) اثنا عشر مرة، عشر منها على وزن أفعل، وواحد منها على وزن فعّل المضعف.

أ-على وزن أفعل، وأذكر ثلاث نماذج منها:

قال الله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ }[الفاتحة:7]

وقوله {صراط الذين أنعمت عليهم} إبانة عن الصراط المستقيم، أي الصراط هو إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما؟ فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: اهدنا ياربنا

(29) تفسير ابن سعدي (ص: 901).

(30) تفسير الطبري(24: 212).

(31) تفسير ابن سعدي (ص: 378).

ISSN : 2410-1818

الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، بطاعتك وعبادتك من ملائكتك ، وأنبيائك ، والصديقين، والشهداء ، والصالحين [32] .

وقال الله تعالى: {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ}[الإسراء:83]

أي: وإذا أنعمنا على الإنسان، فنجيناه من رب ما هو فيه في البحر، وهول ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه إلى البر، وغير ذلك من نعمنا، أعرض عن ذكرنا، وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها[33].

قال تعالى: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ }[النمل:19]

يقول تعالى ذكره: هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده، وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من بر والديه {رب أوزعني أن أشكر نعمتك} يقول: أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت علي في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك، والعمل بطاعتك {وعلى والدي} من قبلي ، وغير ذلك من نعمك علينا ، وألهمني ذلك وأصله من وزعت الرجل على كذا : إذا دفعته عليه[34].

وقال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ}[الأحزاب:37]

أي: أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم النبي عليه بالعتق[35] .

ب- على وزن فعّل

قال الله تعالى:{فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن} [الفجر:15]

{فأكرمه} بالمال. {ونعمه}بما أوسع عليه {فيقول ربي أكرمن} فيفرح بذلك ولا يحمده. {وأما إذا ما ابتلاه} أي: امتحنه بالفقر واختبره. {فقدر} أي: ضيق {عليه رزقه} على مقدار البلغة. {فيقول ربي أهانن} أي: أولاني هوانا. وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث: وإنما الكرامة

(32) تفسير الطبري (1: 176).

(33) تفسير الطبري(15: 63).

(34) المصدر السابق(21: 140).

(35) تفسير عبد الرزاق (3: 40).

ISSN : 2410-1818

عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته. فأما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته وتوفيقه، المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسع عليه في الدنيا حمده وشكره[36] .

{فيقول ربي أكرمن} أي: أنا كريم عليه حيث أعطاني هذه النعم[37].

ولا يوجد شيء على وزن فعل المضارع ولا الأمر.

المطلب الثاني: الإطلاقات المعنوية.

أطلقت النعمة والنعيم في القرآن الكريم وأريد بها معان عدة بعضها يرجع إلى أمور عامة، ويرجع بعضها إلى أمور خاصة:

أولا: النعمة العامة للعباد، وهو خلقهم وهديتهم ورزقهم وخلق كل شيء لهم ونحو ذلك من النعم.

قال الله تعالى: {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:34]. وقد سبق في الإطلاقات اللفظية شرح موسع لهذه النعم، وهي: أن الله تعالى يعدد نعمه على خلقه، بأن خلق لهم السماوات سقفا محفوظًا والأرض فراشًا، وأنزل من السماء ماء فأخرج به أزواجا من نبات شتى، ما بين ثمار وزروع، مختلفة الألوان والأشكال، والطعوم والروائح والمنافع، وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر، رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع، [38] .

وقوله تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}[النحل:53]

وقول الله تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا }[النحل:83].

أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره[39].

(36) تفسير القرطبي(20: 51).

(37) تفسير السمعاني(6: 221).

(38) تفسير ابن كثير(4: 511).

(39) المصدر السابق (4: 592).

ISSN : 2410-1818

وقد سبق كل ذلك في الإطلاقات اللفظية.

الثاني: أطلق لفظ نعيم في القرآن الكريم ومعناه الجنة، أي: النعم الواردة في وصف الجنة، ومن ذلك:

قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[المائدة:65].

وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}[يونس:9].

قال ابن سعدي: { في جنات النعيم } أضافها الله إلى النعيم، لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن وسماع كلامه، والاغتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنغمات المشجيات، والمناظر المفرحات. ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب، والمناكح ونحو ذلك، مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون[40] . وقد وردت جل آيات النعيم مضافة إلى الجنة، وتفسر بما فسرها الشيخ رحمه الله تعالى، مثل: الحج:56] والشعراء:85]،و القمان:8]، والصافات:43]، و[الواقعة:12]، و[القلم:34]، و[المطففين:24]، و[التكاثر:8].

وقوله تعالى: {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}[المطففين:22] أي في الجنة[41]

الثالث: أطلق لفظ النعمة ومعناه الحكمة والنبوية، هذا النوع: مما امتن به الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النعم، ومن ذلك:

قوله تعالى:{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}[الفتح:2].

قال البغوي:{ويتم نعمته عليك} أي: بالنبوة والحكمة، {ويهديك صراطا مستقيما} أي يثبتك عليه، والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام. وقيل: ويهديك أي يهدي بك[42].

---

(40) تفسير ابن سعدي (ص: 358).

(41) تفسير الطبري (24 : 212).

(42) تفسير البغوي (7: 298).

ISSN : 2410-1818

فإتمام النعمة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الحكمة والنبوة، وقد أنعم عليه في أمور أخرى ذكرها كقوله تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ(2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ(3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}[الشَّرح:4].

ومن هذا القبيل: ما امتن الله به على آل يعقوب، فقد قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم}[يوسف:6].

قال القرطبي: {ويتم نعمته عليك} أي بالنبوة. وقيل: بإخراج إخوتك، إليك؛ وقيل : بإنجائك من كل مكروه. {كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم} بالخلة، وإنجائه من النار. {وإسحاق} بالنبوة. وقيل: من الذبح؛ قاله عكرمة. وأعلمه الله تعالى بقوله: {وعلى آل يعقوب} أنه سيعطي بني يعقوب كلهم النبوة؛ قاله جماعة من المفسرين(43).

وعن عكرمة، أنه قال: فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار، وعلى إسحاق أن نجاه من الذبح(44) .

الرابع: أطلقت النعمة في القرآن الكريم ومعناها: الإسلام، وأطلقت في نفس الآية، وأريد بها العتق والحرية، وذلك في:

قوله تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ}[الأحزاب:37].

والمراد بالإنعام الأول: الإسلام أي: أن الله أنعم عليك بالإسلام، والإنعام الثاني العتق، أي: أنعمت عليه يا محمدا بالتحرير والعتق(45).

الخامس: أطلقت النعمة في القرآن الكريم ومعناها التأليف على القلوب والإسلام والأخوة، ومن ذلك:

قول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }[آل عمران:103].

---

(43) تفسير القرطبي(9: 129).

(44) تفسير الطبري(13: 16).

(45) اللباب في علوم الكتاب (15: 552) بتصرف.

ISSN : 2410-1818

يعني بقوله جل ثناؤه : {واذكروا نعمة الله عليكم} واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام(46) .

والمعنى: ألف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه(47).

السادس: أطلقت النعمة في القرآن الكريم ومعناها العافية والسلامة من العدو، وذلك قول الله تعالى: {فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ}[آل عمران:174].

{فانقلبوا بنعمة من الله} فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه، وهو سيرهم في أثر عدوهم إلى حمراء الأسد {بنعمة من الله} يعني: بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا {وفضل} يعني: ما أصابوا فيها من الأرباح بتجارتهم التي اتجروا بها، والأجر الذي اكتسبوه {لم يمسسهم سوء} يعني: لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى(48).

قال القرطبي: قال علماؤنا: لما فوضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة، والفضل، وصرف السوء، واتباع الرضا. فرضاهم عنه، ورضي عنهم(49).

السابع: أطلقت النعمة في القرآن الكريم ومعناها نجاة بني إسرائيل من فرعون، وذلك في آيات عدة، منها:

قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ}[إبراهيم:6].

أي: {اذكروا} أيها القوم {نعمة الله عليكم} التي أنعم بها عليكم {إذ أنجاكم من آل فرعون} يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته(50).

---

(46) تفسير الطبري (5: 649).

(47) المصدر السابق (5: 649).

(48) تفسير الطبري(6: 253).

(49) المصدر السابق (4: 282).

(50) تفسير الطبري(13: 599).

ISSN : 2410-1818

الثامن: أطلقت النعمة في القرآن الكريم، ومعناها الهداية والتوفيق للإيمان، وذلك في قول الله تعالى: {وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِين}[الصافات:57]

يقول: ولولا أن الله أنعم علي بهدايته ، والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت ، لكنت من المحضرين معك في عذاب الله(51).

قال القرطبي:{ولو لا نعمة ربي} أي: عصمته وتوفيقه بالاستمساك بعروة الإسلام والبراءة من القرين السوء(52) .

التاسع: أطلقت النعمة في القرآن الكريم، ومعناها تسخير الدواب وكل مركوب، وذلك في قول الله تعالى: {ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ}[الزُّخرُف:13].

يقول تعالى ذكره: ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر {إذا استويتم عليه} فتعظموه وتمجدوه ، وتقولوا تنزيها لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام(53) .

قال القرطبي: أي ركبتم عليه، وذكر النعمة هو الحمد لله على تسخير ذلك لنا في البر والبحر. وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا" أي ذلل لنا هذا المركب(54).

العاشر: أطلق لفظ النعيم في القرآن الكريم ومعناه قصور الجنة ومياثرها، وذلك قول الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا}[الإنسان:20]

سبق تفسيرها في الإطلاقات اللفظية، وهي: قول ابن سعدي: {رأيت نعيما وملكا كبيرا } فتجد الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا يدركه الوصف، ولديه من

(51) المصدر السابق(19: 550).

(52) تفسير القرطبي (15: 84).

(53) تفسير الطبري (20: 557).

(54) تفسير القرطبي (16: 66).

ISSN : 2410-1818

البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة، والأنهار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة المشجية ما يأخذ بالقلوب، ويفرح النفوس[55] .

الحادي عشر: أطلق لفظ النعيم في القرآن الكريم بمعنى حسن الوجه وتلألؤه، وذلك قول الله تعالى: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ}[المطففين:24].

يقول تعالى ذكره : تعرف في الأبرار الذين وصف الله صفتهم نضرة النعيم ، يعني حسنه وبريقه وتلألؤه[56] . قال القرطبي: أي بهجته غضارته ونوره[57] .

المبحث الثاني: النعيم الدنيوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أشكال وأنواع النعمة في الدنيا.

المطلب الثاني: علاقة النعمة بالإيمان.

المطلب الثالث: أسباب زوال النعيم الدنيوي.

(55) تفسير ابن سعدي (ص: 901).

(56) تفسير الطبري (24: 213).

(57) تفسير القرطبي (19: 264).

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: أشكال وأنواع النعمة في الدنيا.

قال ابن قيم الجوزية: النعم ثلاثة:

نعمة حاصلة يعلم بها العبد.

نعمة منتظرة يرجوها.

نعمة هو فيها لا يشعر بها[58].

أولا: نعمة حاصلة يعلم بها العبد:

لقد منّ الله علينا بنعم كثيرة، ولا يستطيع الإنسان أن يُعد نعم الله عليه، ولا يقدر أن يحصيها؛ فهو يتقلب في نعم الله من أوّل يوم ولد فيه، وحتى يقبض الله روحه، قال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}[النحل: 19][59] ، وتتعدد هذه النعم على العبد؛ بين نعم يشعر بها، ونعم لا يشعر بها، ونعم يرجوها من الله تعالى، بل إن وجود الإنسان على أرض الله من أعظم نعم الله عليه؛ فهو يعيش على الأرض ويتنعم بما أوجده الله عليها من خيرات.

ثانيًا: نعم منتظرة مرجوة:

وهي نعم يرجوها العبد من الله، منها ما هو دنيوي؛ كراحة البال، وتيسير الأمر، والعيشة الطيبة، والتمكين في الأرض، ومنها ما يتعلق بالآخرة وهو الفوز برضوان الله –عز وجل – ودخول جنته. قال الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}[لقمان:8].

قال القرطبي: هذا ذكر مآل الأبرار من السعداء في الدار الآخرة، الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وعملوا الأعمال الصالحة المتابعة لشريعة الله{ لهم جنات النعيم } أي: يتنعمون فيها بأنواع الملاذ والمسار، من المآكل والمشارب، والملابس والمساكن، والمراكب والنساء، والنضرة والسماع الذي لم يخطر ببال أحد، وهم في ذلك مقيمون دائما فيها، لا يظعنون، ولا يبغون عنها حولا[60].

ثالثا: نعم لا يشعر بها الإنسان:

يمتلك الإنسان نعما كثيرة يتمتع بها، ولا يدرك هذه النعم إلا عند فقدانها.

قال اله تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}[النحل:53]

يعني: ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفي أموالكم من نماء، فمن الله هو المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبيده[61].

---

(58)الفوائد (1: 173).

(59) وقد مر شرحها في الإطلاقات المعنوية.

(60) تفسير ابن كثير (6: 332).

(61) تفسير الطبري (14: 251).

ISSN : 2410-1818

وقال تعالى: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر:8]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صحة الا بد ان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم(62).

فالوقت نعمة كبيرة لا يشعر بها الفرد إلا عند شغله، ونعمة التحدث، ونعمة الفهم، ونعمة راحته النفسية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)**(63).

وخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال (ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟). قالا: الجوع يا رسول الله. قال: **(وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا)**، فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحبا وأهلا. فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **(أين فلان).** قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى - قال - فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه. وأخذ المدية فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **(إياك والحلوب).** فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبى بكر وعمر**(والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)**(64).

المطلب الثاني: علاقة النعمة بالإيمان والنقمة بالكفران.

أنعم الله على عباده بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهذه النعم منها ما هو ظاهر يدركه الإنسان بحواسه، يشعر بها، ومنها ما هو باطن لا يشعر به الإنسان، قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً }[سورة لقمان الآية: 7]، وحق المُنعم على المنَعم أن يؤدي شكر هذه النعم، وقد تجد كثيرًا من الناس يؤدي شكر نعم الله الظاهرة، ويغفل عن شكر الله على النعم الباطنة، فتزول منه نعمة باطنة دون ان يشعر لأنه لم يؤدي شكرها، قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}[سورة المائدة الآية 3]، فشكر الله-عز وجل سبب في زيادة النعم، وحفظها، كما أن كثرة الذنوب والمعاصي، والإغفال عن شكر النعم يكون سببًا في زوالها.

---

(62) تفسير ابن أبي حاتم (10: 3460).

(63) أخرجه البخاري (8: 109 رقم 6412).

(64) أخرجه مسلم في صحيحه(6: 116 رقم 5434).

ISSN : 2410-1818

ولعل من أعظم نعم الله علينا نعمة الإيمان به، بل هي أكبر النعم؛ فلقد أكمل الله-عز وجل- للبشرية دينًا، وارتضاها لهم، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[سورة المائدة الآية 3]، وحبب الله لعباده الإيمان به، وزينه في قلوبهم، ولم يرض لعباده الكفر، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}[سورة الحجرات الآية 7].

المطلب الثالث: أسباب زوال النعيم الدنيوي.

إن الكفر والشرك بالله، وكثرة الذنوب والمعاصي أسباب لزوال النعم وحلول النقم على البشر، فما ينزل بلاء إلا بذنب، ولا يُرفع إلا بتوبة، وما نراه من فساد في الأرض، وضيق وضنك، وانتشار الفواحش بين الناس، وكثرة الفتن، وانتشار الأمراض؛ كل هذا بسبب الذنوب والمعاصي، قال تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[سورة الروم الآية : 41].

قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}[سورة سبأ ، الآيات : 15- 18)].

والأمثلة في كتاب الله تعالى كثيرة عن هؤلاء الذين كفروا به، وجحدوا نعمه، فعاقبهم الله على كفرهم، وأبدلهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا والأخرة، قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[سورة الروم الآية: 41].

وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع، كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد

ISSN : 2410-1818

ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم(65).

فلا يظن أحد أن ما فيه من نعيم على الرغم من كفره، أو كثرة ذنوبه ومعاصيه هو حب من الله له، وإلا لعاقبه الله في الحال، ولكن يريد الله ليجعل أحذه حسرة في قلوب هؤلاء، فالندم يكون أشد بعد زوال كثير من النعم، وتكون الحسرة أكبر بعد الخير الوفير، ولك أن تتخيل ما مدى حسرة هذا الرجل الذي جعل الله له جنتين من نخيل وأعناب، وأجرى له الأنهار من تحتهم، فكفر بنعم الله عليه، ولم يؤدي شكرها، وظلم نفسه، فعاقبه الله أشد العقاب، بأن أهلك الله هذه الثمار؛ فأصبح هذا الرجل يقلب كفيه على ما أنفق على هذه الثمار، وتقليب اليد دليل على شدة الحسرة والندامة، قال تعالى:{ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}[سورة الكهف الآية 42].

وقال الله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ }[الأنفال:53].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم، وفعلنا ذلك بهم، بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم، بإخراجهم إياه من بينهم، وتكذيبهم له، وحربهم إياه، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم، كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا(66).

وقال الله تعالى: {وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[البقرة:211]

قال ابن سعدي: تدل على الحق، وعلى صدق الرسل، فتيقنوها وعرفوها، فلم يقوموا بشكر هذه النعمة، التي تقتضي القيام بها.

بل كفروا بها وبدلوا نعمة الله كفرا، فلهذا استحقوا أن ينزل الله عليهم عقابه ويحرمهم من ثوابه، وسمى الله تعالى كفر النعمة تبديلا لها، لأن من أنعم الله عليه نعمة دينية أو دنيوية، فلم يشكرها، ولم يقم بواجبها، اضمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله تعالى، وقام بحقها، فإنها تثبت وتستمر، ويزيده الله منها(67).

وقال الله عز وجل:{ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}[النحل:72].

أي: أيؤمنون بالباطل الذي لم يكن شيئا مذكورا ثم أوجده الله وليس له من وجوده سوى العدم فلا تخلق ولا ترزق ولا تدبر من الأمر شـــيئا، وهذا عام لكل ما عبد من دون الله فإنها باطلة فكيف

(65) تفسير ابن سعدي (ص451).

(66) تفسير الطبري(14: 19).

(67) تفسير ابن سعدي (1: 95).

ISSN : 2410-1818

يتخذها المشركون من دون الله؟. يجحدونها ويستعينون بها على معاصي الله والكفر به، هل هذا إلا من أظلم الظلم وأفجر الفجور وأسفه السفه[68].

وقال عز وجل:{ أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ}[النحل:71].

قال الطبري: أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في الدنيا يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه ؟[69].

وهناك آيات أخرى ذكرها الله عز وجل في الكافرين بنعمة الله والجاحدين لها وان الله تعالى عاقبهم بحرمانهم منها، منها: قوله تعالى:{وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ}[الدخان:27]، وقول الله تعالى:{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً}[المزّمل:11]، { فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ }[النحل:112]. كل هذه الآيات دلت على زوال نعمة الله من أناس كفروا بها وجحدوا بها.

المبحث الرابع: حصول النعيم الأخروي.

المطلب الأول: حصول نعيم القبر.

المطلب الثاني: حصول نعيم الجنة.

المطلب الثالث: رؤية الله عز وجل.

المبحث الرابع: حصول النعيم الأخروي، وفيه ثلاثة مطالب:

وعد الله عباده الصالحين بحياة طيبة في الدنيا، ونعيم مقيم في الأخرة، فأعد لهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار، ومنّ عليهم فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ قال الله تعالى:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون} [السجدة:17].

المطلب الأول:: نعيم القبر:

قال تعالى: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ}[الواقعة: 88-89].

قال ابن كثير: روح من جهة الموت، وريحان يتلقى به، وجنة نعيم تقابله، فإذا قبض ملك الموت روحه، قالت الروح للجسد: جزاك الله عني خيرا، فقد كنت سريعا بي إلى طاعة الله، بطيئا بي عن معصية الله، فقد نجيت وأنجيت، ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله فيها، وكل باب من السماء يصعد منه عمله. وينزل منه رزقه أربعين ليلة"[70].

(68) تفسير ابن سعدي (ص: 444).

(69) تفسير الطبري (14: 293).

(70) تفسير بن كثير (8: 504).

ISSN : 2410-1818

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذاك: " ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره، قال: ويأتيه، وفي رواية: يمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً، ثم يفتح له بابًا من الجنة، وبابًا من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة، قال: ربِّ عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن[71].

فمن يتق الله، ويمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه، ويتبع منهجه؛ يكافئه ربه بجنات تجري من تحتها الأنهار، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولا يقتصر هذا النعيم على الجنة فقط، بل إنهم ينالون ما هو أعظم من ذلك وهو النظر إلى وجهه الكريم، قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[القيامة 22-23].

المطلب الثاني: تحقيق النعيم يوم القيامة:

قال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.[القلم: 34].

أي: عند ربهم في الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون إنا نعطي في الآخرة أفضل مما تعطون فقال اللّه تعالى تكذيبا للمشركين أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ يعني أن التسوية بين المسلم والمجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والإنكار قال لهم على طريق الالتفات ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[72].

وعن تحقيق ذلك النعيم: قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[سورة محمد الآية: 15].

وهناك نهر الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-من يشرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، قال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[سورة الكوثر: 1].

---

(71) أخرجه الإمام أحمد في المسند (4 : 287 رقم 18557)، صححه الألباني: في صحيح الجامع الصغير (7 : 3).

(72) تفسير الخازن(4: 327).

ISSN : 2410-1818

عن ابن عباس، رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه(73).

ولم يقتصر نعيم الجنة على الطعام والشراب فقط، فلقد كافئ الله عباده في الجنة بأن زوجهم فيها من الحور العين، قال تعالى {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}[سورة الدخان: 54].

أي: كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة فأدخلناهم الجنات، وألبسناهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوّجناهم أيضًا فيها حورًا من النساء، وهن النقيات البياض، واحدتهنّ: حَوْراء، والحُور: اللاتي يحار فيهنّ الطرف بادٍ مخُّ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون (74).

ونساء أهل الجنة لا يصيبهم ما يصيب نساء الدنيا من حيض أو نفاس أو غيره، وكلما أتى الرجل زوجته في الجنة رجعت بكرًا كما كانت، ومن شدة جمالهم قد شبههم الله باللؤلؤ والياقوت والمرجان.

قال تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} [سورة الواقعة، الآية 22، 23].

وقال تعالى: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[سورة الرحمن : 54].

وقال تعالى:{إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا}[سورة الواقعة، 35، 36، 37].

وسخر الله لهم غلمان يقوموا على خدمتهم في الجنة، قال تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ}[سورة الواقعة، الآية (17، 18].

يطوف عليهم أي: للخدمة ولدان أي: غلمان مخلدون، لا يموتون ولا يهرمون، ولا يتغيرون، ولا ينتقلون من حالة إلى حالة، وقيل: مخلدون مفرطون والخلد القرط وهو الحلقة تعلق في الأذن واختلفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولأن من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه ولد غيره كان منقصة بأبي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف (75).

المطلب الثالث: رؤية الله عز وجل في الآخرة.

ومن نعيم أهل الجنة، بل أعظم النعيم: رؤية رب العالمين تبارك وتعالى. فالجنة نعيمها دائم، وفيها أضعاف ما يتخيل الإنسان، ولكن النعيم الأكبر، والثواب الأعظم، هو النظر إلى وجهه الكريم، فالأنسان يريد أن يرى ربه الذي عبده، وصام وقام حبًا فيه، وجاهد في سبيله بنفسه وماله تقربًا إليه،

(73) أخرجه البخاري في صحيحه(6: 219 رقم 4966).

(74) تفسير الطبري: (22: 52).

75) تفسير الخازن (4: 235).

ISSN : 2410-1818

فغاية مراد المؤمن أن يظفر برؤية ربه وخالقه، يريد أن يرى هذا الإله العظيم، الذي خلق هذا الكون فأبدعه ونظمه على غير مثال.

ورؤية الله –عز وجل-ثابتة بالقرآن والسنة، وأن المؤمن سيرى ربه كما يرى القمر في حالة اكتماله، قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [سورة القيامة: 22، 23].

ومنه قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ}[سورة يونس الآية 26] عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، قال: النظر إلى وجه الله[(76)].

وقد اختلف أهل العلم في رؤية الله-عز وجل-فمنه من أوّل الرؤية، ولا يسعنا أن نذكر اختلافهم على وجه التفصيل، والراجح-والله أعلم-أن رؤية الله واقعة بدليل قول النبي-صلى الله عليه وسلم في الحيث الذي رواه جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة -يعني البدر -فقال: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ:{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [(77)].

ففي الحديث دلالة صريحة على أن المؤمن سيرى ربه كما يرى القمر في حالة اكتماله، فهل يوجد نعيم أفضل من رؤية الله-عز وجل-؟ فأهل الجنة لا يعطون فيها شيئًا أحب إليهم من النظر إلى وجه الكريم، بل إن الخسران الكبير هو الحرمان من رؤيته-سبحانه وتعالى-قال تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}[سورة المطففين الآية: 15] .

وأكتفي من هذا بما تم إيراده وأسأل الله تعالى أن ينفع به، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(76) تفسير الطبري (15: 63).

(77)أخرجه (1: 115رقم544).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنتهي المهمات، وقد يسر الله هذا البحث بعد جولات وجولات ثم يسر الله له التتمة لما هي الله له الإتمام وأعان على سرعة تعديله والانتهاء منه الحالي وهو الحجر البيتي فكان كما قيل: رب ضارة نافعة، وقد توصلت إلى نتائج وتوصيات أذكر منها ما يلي:

1-النعمة والنعيم لفظان مترادفان، والعلاقة بينهم علاقة كلية.

2-النعيم في الدنيا على ثلاثة أشكال وينالها المؤمن والكافر.

3-الإيمان والعمل الصالح هما أساس نعيم الآخرة.

4-الإيمان دون العمل الصالح وحده لا يكفي لحصول النعيم في الآخرة.

5-ما يتمتع به الكافر والعاصي استدراج من الله لهما.

6-نعيم الآخرة ليس كنعيم الدنيا، والتشابه بينهم في الأسماء فقط.

7-رؤية الله-عز وجل-في الآخرة واقعة لأهل الجنة كما أخبر المصطفى-صلى الله عليه وسلم.

التوصيات:

1-أوصي الباحثين بدراسة آيات النعمة والنعيم في القرآن الكريم دراسة موضوعية موسعة

2-أوصي الباحثين بدراسة أنواع النعم في سورة النحل دراسة موضوعية.

ISSN : 2410-1818

ثبت المراجع:

1. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروز أبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. تحقيق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
2. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى /1414 هـ.
3. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي.أبو محمد تحقيق: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
4. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى(1421)هـ.
5. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ . 1999 م.
6. تفسير البغوي: معالم التنزيل للحسين بن مسعود أبو محمد. ، ، تحقيق: مجموعة من الباحثين منهم: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى سنة (1423هـ).
7. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق : تصحيح محمد على شاهين، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة الطبع : 1415 هـ.
8. تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر : دار الوطن – الرياض، سنة النشر: 1418هـ- 1997م.
9. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر.، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية؟.
10. تفسير العلامة محمد العثيمين، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، من موقع المكتبة الشاملة.
11. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
12. **تفسير عبد الرزاق**، تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ.

ISSN : 2410-1818

13. تفسير مجاهد ، تأليف: أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.
14. تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق : أحمد فريد، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424 هـ - 2003 م، الطبعة : الأولى.
15. السبعة في القراءات، تأليف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ.
16. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
17. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبد الله. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1417هـ.
18. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تأليف : محمد ناصر الدين الألباني
19. شهرته : الألباني، دار النشر : المكتب الإسلامي، البلد : بيروت، الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : 1408هـ ، 1988م.
20. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين. حقق نصوصه وصحّحه ورقمه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.
21. الفوائد، تأليف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية
22. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 – 1973م.
23. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.
24. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الناشر: دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
25. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، إشراف: د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
26. مسند الإمام أحمد بن حنبل = الموسوعة الحديثية، إشراف الدكتور: عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ شعيب الإرنؤوط، وشارك في تحقيقه مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة(1421هـ)

ISSN : 2410-1818

27. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
28. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى (1411)هـ ، دار الجيل .
29. النشر في القراءات العشر، تأليف : شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق : علي محمد الضباع. الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].